

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[273] وقد ورد هذا المفهوم في النصوص الدينية في الأغلب بمعناه السلبي، ولكن أحياناً ورد بمعناه الإيجابي من قبيل قوله تعالى مخاطباً لأهل الجنة (...وَلَا كُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ...) (1) أو يقول في مكان آخر (...وَفِيهَا مَا تَشْتَهُيهِ الْإِنْفُسُ وَتَلَذُّهُ لَا يَعْلَمُونَ...) (2). وعلى أي حال فإن هذه المفردة وردت في الأغلب بمعناه السلبي والذي يدل على الإفراط في اتباع الأهواء والنوازع النفسانية وغلبة الميول المخربة والمفضية إلى الوقوع في الخطيئة والمعصية. وهكذا نجد أن هذه المفردة ومشتقاتها قد وردت في ثلاثة عشر مورداً في القرآن الكريم، ستة موارد منها تحمل المفهوم الإيجابي عن هذه المفردة، وسبعة أخرى تحمل في مضمونها المعنى السلبي. وعلى أي حال فإن "الشهوة" بأي معنى كانت إذا قصد منها المفهوم الخاص فإنها تستبطن الإفراط في إشباع الشهوة وبالتالي يترتب عليها الآثار المخربة والنتائج الوخيمة المترتبة على هذا السلوك المفرط في طلب اللذة، وقد مرّت الإشارة إلى هذه العواقب الوخيمة في الروايات والأحاديث المذكورة آنفاً، ولا بدّ من الاذعان إلى أن مسيرة التاريخ مملوءة من هذه النتائج والعواقب الوخيمة للإفراط في إشباع الشهوات ويمكننا الإشارة إلى هذه العواقب بشكل مختصر في ما يلي : 1 - التلوّث بالذنوب إن طلب اللذة وعبادة الشهوة يسوق الإنسان باتجاه منزلقات الإثم وارتكاب أنواع الذنوب، وفي الحقيقة أنه يعد المصدر الأساس للذنوب ومعصية الله تعالى لأن الشهوات إذا تغلبت على الإنسان فبإمكانها أن تعمي وتصم الإنسان عن رؤية المخاطر ويكون مصداقاً للحديث النبوي الشريف حبّك للشّياء يعمي ويصم" (3) وبذلك تنقلب المفاهيم والحقائق 1. سورة فصلت، الآية 31، 2. سورة الزخرف، الآية 71، 3. بحار الأنوار، ج 74، ص 165.